اسم الجنس في القرآن الكريم

إعداد

الدكتور/ عبد القادر الجزولي البشرى أبوبكر

جامعة الباحة /كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة" اسم الجنس " في القرآن الكريم والصور التي جاء عليها؛ وذلك لمعرفة أنواعه، واستعمالاته في النص القرآني.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول ورود اسم الجنس ودلالته المتعددة وفق السياق القرآني، وهي توضح عمق التأويل، والكشف عن أحواله.

اتخذت هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وذلك بتناول النص القرآني وتأصيل القاعدة، وآراء علماء اللغة.

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

ورود اسم الجنس في القرآن الكريم بصورتين، الأولى يراد بها التكثير فقط، والثانية يراد بها أنواعاً مختلفة، كما أن السياق يعمل على مخالفة اسم الجنس للأصل؛ لدلالة يحملها النص.

اسم الجنس يطلق على الواحد والجماعة، ويستثنى منه.

كما توصى الدراسة بتناول دراسة اسم الجنس وعلاقته باسم الجمع؛ وذلك للتشابه بينهما كثيراً في النص القرآني.

Abstract

This research dealt with the study of the "generic noun" in the Holy Quran and the forms in which it appeared; in order to know its types and uses in the Quranic text. The importance of this study comes from the fact that it deals with the occurrence of the generic noun and its multiple meanings according to the Quranic context, and it clarifies the depth of interpretation and reveals its conditions.
This study adopted the descriptive, inductive, and analytical approach, by dealing with the Quranic text and the origin of the rule, and the opinions of linguists.
The study reached the most important results:
The occurrence of the generic noun in the Holy Quran in two forms, the first of which is intended to indicate multiplicity only, and the second of which is intended to indicate different types, and the context also works to contradict the generic noun to the original; for a meaning carried by the text.
The generic noun is given to the singular and the plural, and is excluded from it.
The study also recommends studying the generic noun and its relationship to the plural noun; due to the great similarity between them in the Quranic text.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أتم التسليم.

القرآن الكريم كلام الله المبين، الذي لا يأتيه الباطل، ولا التحريف أبداً، وهو البيان الساطع، المعجز لكل زمان ومكان وأوان، وهو مصدر، وملهم العلوم في كل ألفاظه وأحكامه، كيف لا وهو اللسان المبين، الذي سيظل معجزاً، لا تنقضي عجائبه إلى يوم البعث.

يسعى هذا البحث إلى دراسة" اسم الجنس " في القرآن الكريم، وهو المصدر الأول لمعرفة فصاحة اللغة العربية، ومنه استمدت بلاغتها وبيانها، وتقعيد قواعدها النحوية والصرفية واللغوية التي تحدث العرب أهل الفصاحة والبيان، أعجازاً وقفوا أمامه عاجزين.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال الآتي:

ما اسم الجنس؟، وما أنواعه، وما دلالته اللغوية وسياقاته التي جاءت في النص القرآني؟

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول الصور التي جاء عليها اسم الجنس ودلالته المتعددة وفق السياق القرآني.

تهدف هذه الدراسة إلى تأصيل مجيء " اسم الجنس " من خلال النص القرآني، والكشف عن أحواله وتبيان عمق التأويل واعجازه اللغوي.

اتخذت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، محاولة تتبع بيان هذه الظاهرة في القرآن، وتأصيلها كقاعدة بالدليل القرآني القاطع، وأقوال وآراء العلماء فيها.

هناك كثير من الدراسات التي تناولت " اسم الجنس " وهي قد تناولت دراسة الجوانب الدلالية والصرفية المشتركة بين اسم الجنس واسم الجمع كدراسة محمد سعيد الغامدي، وعبد الله مرابحي وغيرها. وقد أفادت البحث كثيراً.

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

ورود اسم الجنس في القرآن بكثرة، وهو النص الصحيح المجمع عليه في الاحتجاج في اللغة والنحو.

جاء اسم الجنس في صورتين، صورة يراد بها التكثير فقط، أو يراد بها أنواعاً مختلفة.

كما أن السياق يعمل في مخالفة الجنس للأصل؛ وذلك لإضافة اقتضاها النص.

ثم ختمت الدراسة بأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

تطور مصطلح اسم الجنس:

ذكره سيبويه في كتابه، ولم يحدده بعينه، بل أشار إليه تحت عنوان "هذا باب ما كان واحداً يقع للجميع "، ويكون واحده على بنائه من لفظه، إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجميع. **(الكتاب 582/3)**

فقد جعل اسم الجنس واسم الجمع تحت عنوان واحد. أما المبرد فقد سمى كل ما لا يقع تحت جمع التكسير باسم جمع أو اسم جنس. **(المقتضب 183/2)**

وقد ذكر اسم الجنس من الآدميين إذا كان معناه الجماعة، وذكر تحته: الأبل والغنم، والشاة، وعندما عرض الأسماء التي يفرق بين واحدها وجمعها بالهاء سماها أجناساً.

الحصيري ذكر اسم الجنس وجعل منه ما ليس بينه وبين واحده إلا الهاء. **(التبصرة والتذكرة625/2)**

كما استعمل ابن جني هذا المصطلح عندما تعرض للمصدر، في حديثه عن الكلام. **(الخصائص 25/1)**

وتبلور هذا المصطلح عند الزمخشري واتضح مفهومه حينما تعرض لذكر الجمع، والمذكر والمؤنث، والنسب، وسار على نهجه ابن يعيش في شرحه للمفصل، حيث قال: " الجنس عند النحويين والفقهاء هو اللقط العام، وكل لفظ عمّ شئين فصاعدا، فهو جنس لما تحته. **(المفضل19/1)**

ثم جاء ابن مالك وتناوله تناولاً دقيقاً، بذكره تاء التأنيث والياء تفرق بين الواحد وجنسه. **(التسهيل ص253)**

أما ابن هشام فقد أضاف إلى اسم الجنس صفة "الجمعي" في معرض حديثه عن "الكلم"، حيث جعله اسم جنس جمعي، أي يدل على جماعة، وإذا زيد على لفظه "تاء التأنيث " قيل: كلمة نقص معناه، وصار يدل على الواحد. **(ضياء السالك 288/2)**

وذكر المتأخرون نوعاً ثالثاً اسموه اسم الجنس الأحادي تناوله عباس حسن في كتابه "النحو الوافي"، وهو يدل على الماهية، يفيد تمثل فرد غير معين من أفرادها.

تعريف اسم الجنس لغة:

يعني عند أهل اللغة الضرب من الشيء، فقد يكون في الناس، ومن الطير وغيره.

والجمع أجناس وجندس ، والجنس أشمل من النوع ، ومنه المجانسة والتجنيس.

فالجنس في أصل اللغة هو الصنف أو الضرب من كل شيء.

اصطلاحاً:

هو ما وضع لأن يقع على الشيء، وما أشبهه كـ" رجل" الذي وضع لكل فرد على سبيل البدل من غير اعتبار تعينه"[2]

يقول ابن يعيش: " أعمل أن اسم الجنس ما كان دالاً على حقيقة موجودة، وذوات كثيرة، وتحقيق ذلك أن الاسم المفرد إذا دل على أشياء كثيرة، ودل مع ذلك على الأمر الذي وقع به التشابه فإن ذلك الاسم يسمى اسم الجنس، وهو المتواطئ كالحيوان الواقع على الانسان، أو الفرس، أو الثور، أو الأسد"[3] ، أي أنه اللفظ الذي لا يختص بواحد دون الآخر من أفراد جنسه، فهو يتطابق على أشخاص، وأشياء كثيرة تندرج تحته، فهو يتطابق الجنس كله غير مختص بواحد بعينه، كـ " رجل، امرأة، دار، حصان" وغيرها ما دل على الجنس.

أما في مصطلح الصرف فإنه: ما دل على الجمع وليس على صيغة الجمع، وكان له واحد من لفظه بزيادة "ها" التأنيث غالباً، أو ياء النسب، نحو: ثمرة وتمر، روم رومي.

اسم الجنس الافرادي:

وهو يطلق على الأسماء التي تكون بلفظ المفرد، لكنها تدل على القليل من مدلولها، والكثير منه[4] وليس له واحد "مفرد"، مثل: الماء، والتراب، واللبن، والعسل، كما يجعلون منه المصادر، مثل: شرب، وقراءة، وصوم، وجلوس، وغيرها.

ويرى ابن جني أن المصدر يتناول الجنس وآحاده تناولاً واحداً"[5] ، وبالتالي يصدق على القليل والكثير من الماهية من غير اعتبار للقلة أو الكثرة، أي يستخدم بلفظ واحد، وبذلك فقد وضع لمجموع الآحاد ليدل عليها دلالة الواحد على جملة أجزاء مسماة.

وهو يحتوي على كثير من الأسماء مثل: السوائل، والمواد التي تصنع منها الأشياء "المعادن" نحو: الحديد، الرصاص، والذهب والفضة وغيرها، والمصنوعات كالغزل، والقماش، والخيط. ومن المحاصيل مثل: القمح، والأرز، والشعير، والذرة، والعدس، وغيرها. وأسماء الهواء كالنسيم، والريح، والصبا. وكذلك

---

[2] الجرجاني: معجم التعريفات ص24، الفاكهي: الحدود ص12

[3] شرح المفصل 26/5

[4] نفسه 50/3

[5] الخصائص 26/1

أسماء الثمار مثل: البرتقال، والليمون، والفراولة، واليوسفي وغيرها. والمصادر فهي تمثل المجموعة الاسمية الثانية من مجموعتي اسم الجنس الافرادي نحو شرب، وقراءة، وصوم، وجلوس، وغيرها.

يقول ابن يعيش: " إذا قلت ضربت ، دل على جنس الضرب مبهما من غير دلالته على كميته أو كيفيته" [6] ، بينما يرى المبرد أن المصدر يقع للواحد والجميع. [7]

أما ابن جني فيقول:" المصدر يتناول الجنس وآحاده، تناولاً واحداً "[8]

وفي حديثه عن الكلام فهو مصدر يصلح لما يصلح له الجنس ولا يختص بالعدد دون غيره، فعدل عنه إلى الكلم الذي هو جمع "كلمة"[9]

فالمصدر يختص بالآتي:

1- أنه جنس الأحداث، أي جنس كلي، أو أصل.

2- لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه يدل على عدد.

3- كذلك لا يؤنث فهو لا يدل على جنس نوعي.

4- فهو بلفظه يدل على القليل والكثير.

فالمصادر أسماء معانٍ تدل على الحقيقة، ولا يراد بها العدد؛ لأنها لا تعد.

المصدر يدل على الحدث فلذلك لا يمكن افراده أو جمعه.

قال تعالى:**(خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ)**. [10]

أراد على أسماعهم، كما قال على قلوبهم ، وإنما وحده ؛ لأنه مصدر، والمصدر لا يثنى ولا يجمع.[11]

فالسمع مصدر يقع للواحد والجميع . وهنا نورد بعض الآيات التي إشتملت على اسم الجنس الإفرادي على سبيل الذكر لا الحصر.

---

[6] المفصل 111/5

[7] المقتضب 171/2

[8] الخصائص 26/1

[9] نفسه 25/1

[10] سورة البقرة، الآية 7

[11] البغوي: اسرار التنزيل 86/1

قال تعالى:**(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)**[12]

الشاهد في الآية جاءت كلمة "المن" وهو اسم جنس ليس له واحد.[13]

والمن مثل الثلج يسقط من السماء، ذكره الزمخشري. و"السلوى " وهو اسم طائر يشبه السماني، واحده وجماعه بلفظ واحد، وكذلك السماني لفظ جماعها وواحده سواء، وقيل: إن واحدة " السلوى" سلواة [14] على القياس. ونلحظ أن اسم الجنس الإفرادي يصدق على القليل والكثير من الماهية من غير اعتبار للقلة أو الكثرة، بينما اسم الجنس الجمعي يدل على الماهية يفيد الكثرة.

فقد وردت في القرآن في ثلاثة مواضع: البقرة (57)، والأعراف (160)، وطه (80).

قال تعالى : **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا)** [15]

وردت كلمة "الميسر" وهي: القمار، وإنما سمي " الميسر" لقولهم: أيسروا واجذروا، أي أنهم كانوا ييأسرون على الجذور، وإذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحره، ثم اقتسموا أعشاراً على عدد القداح. واشتقاقه من اليسر؛ لأنه أخذ مال الرجل بيسر وسهوله من غير كد ولا تعب[16]، و"الميسر" تدل على القليل والكثير من جنس القمار. وقد وردت لفظة الميسر في القرآن في ثلاثة آيات.[17]

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**. [18]

جاءت كلمة "الرجس" وهي تعني الخبث المستقذر والمكروه من الأمور الظاهرة، كما تطلق على المنهات الباطنة، يراد بها مرض القلوب أي الخبث في النفوس، وهي من الرجس شده الصوت بالرعد رجس الرجل رجساً إذا عمل عملاً قبيحاً.

وهي اسم جنس جاء الاخبار بها كالأخبار بالمصدر، فأفاد المبالغة في الاتصاف به حتى كأن هذا الموصوف عين الرجس، ولذلك أفرد "رجس " مع كونه خبراً عن متعدد ، لأنه كالخبر بالمصدر. [19]

---

[12] سورة البقرة الآية (57)

[13] النحاس: إعراب القرآن 55/1

[14] الكشاف 142/1

[15] سورة البقرة الآية (219)

[16] الكشاف426/1

[17] سورة البقرة الآية (219) ، سورة المائدة(90، 91)

[18] سورة المائدة الآية (90)

ورد لفظ الرجس في القرآن في عشرة مواضع، وفي جميعها يصب في المعنى اللغوي وهو الخبث والقذر.
قال تعالى: **(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)** [20]

فالدبر تعني: الظهر، وهو ما أدبر، أي كان وراء، وعكسه القُبُلُ.

وهو اسم جنس، وقد حسن إفراده كونه فاصلة، ولم يقل الأدبار، وكلاهما جائز.

قال النحاس: " **وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** " واحد بمعنى الجمع ، كما يقال : كثر الدرهم.[21]

بينما يرى الأمام الرازي في "يولون الدبر" إن إفراده إشارة إلى أنهم في التولية كنفس واحدة، فلا يختلف أحد عن الجمع ولا يثبت أحد من الزحف، فهم كانوا في التولية كدبر واحد. [22]

وأفرد الدبر ، والمراد به الجمع ، لأنه جنس يصدق بالمتعدد، أي يُولِّي كل أحد منهم دبره؛ وذلك لرعاية الفاصلة ومزواجة القرائن على أن انهزام الجمع انهزامه واحدة [23]

ولفظ " الدبر" بصيغة الاسم، جاء في اثنين وثلاثين موضعاً ومن ذلك قوله تبارك وتعالي:
(وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) [24]، **(يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ)**[25] ، **(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم)**[26] ، **(وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ)**[27]، **(فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا)**[28] وغيرها من الآيات.

ونلحظ أن المعاني التي جاء عليها لفظ الدبر في القرآن الكريم أنها ترجع في أصلها اللغوي الذي يدل على آخر الشيء وخلفه.والمضمون يعني: لا تفروا من مواجهة العدو، وتولوهم ظهوركم، بل قابلوهم وجها لوجه، واثبتوا عند ملاقاتهم، وهو أكثر ما جاء لفظ " الدبر" حسب هذا المعنى.

قال تعالى: **(وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)** [29]

---

[19] ابن عاشور: التحرير والتنوير 34/7، البحر المحيط 13/1

[20] سورة القمر الآية (45)

[21] اعراب القرآن 25/4

[22] مفاتيح الغيب 322/29

[23] التحرير والتنوير 212/28

[24] سورة النمل الآية (10)

[25] سورة الانفال الآية (15)

[26] سورة محمد الآية (25)

[27] سورة ق الآية (40)

[28] سورة الانعام الآية (45)

الشاهد في الآية وردت كلمة " الماء" وهي اسم جنس مفرد بلفظ الواحد، ومعناه الجمع.

فقد اكتفى بلفظ المفرد؛ لأنه الماء هو ما خرج من الأرض، وما نزل من السماء، أي: ان الماء المذكور يراد به ماء السماء، وماء الأرض؛ لأن الالتقاء إنما يكوون من اثنين فصاعدا، فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع. والماء اسم جنس يقع على الأنواع المختلفة، كما يقع على النوع الواحد.[30] وهو ما يصدق على القليل والكثير من غير اعتبار للقلة أو الكثرة.

وقد وردت كلمة " الماء" في القرآن كثيراً، حيث جاء ذكر كلمتي "ماء" و"الماء" (59) مرة، وورد ذكر الماء في كلمات أخرى مثل "ماءك"، "ماءها" " ماؤكم"، "ماؤها" (4) مرات، وبذلك يكون قد ورد ذكر الماء في القرآن (63) مرة.

وعلى سبيل المثال نذكر:

(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ)، [31] **(وَجَعَلْنا مِنَ الماء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** [32] ، **(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ)** [33]، **(وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ)**[34]، **(أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ)**[35]، **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)**[36]،**(وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)**[37] **(أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا)**[38]،**(أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا)**[39]، **(يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ)**[40] .

فكل لفظ ما، ورد في القرآن الكريم هو اسم جنس إفرادي يدل على القليل أو الكثير بلفظ واحد، على مذهب صرفي البصرة ومن تابعهم، عكس الكوفيين الذين عدوه جمع تكسير. [41]

---

[29] سورة القمر، الآية (12)

[30] الزجاج: معاني القرآن واعرابه 87/5، مكي القيسي: المشكل 698/2

[31] سورة هود، الآية (7)

[32] سورة الأنبياء، الآية (30)

[33] سورة النو، الآية (45)

[34] سورة المؤمنون، الآية (18)

[35] سورة الواقعة، الآية (68)

[36] سورة الزمر، الآية (21)

[37] سورة الانعام، الآية (99)

[38] سورة الملك، الآية (30)

[39] سورة النازعات، الآية (31)

[40] سورة هود، الآية (44)

[41] الكتاب 428/3، المفصل 196

الطريق:

وهو اسم جنس يصلح للمفرد والجمع، فقد ورد ذكر الطريق في القرآن الكريم أربع مرات.

قال تعالى:(**فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا**)[42]، جاء لفظ " الطريق" مفرداً ، مع تفسير الآية أنه لما ضرب موسى بعصاه البحر انشق اثنى عشر طريقاً ؛ لأن الطريق هنا المراد جنسه، وهو لفظ مفرد يصلح للمفرد والجمع[43] والآيات التي ورد فيها " الطريق" هي :

(**طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ**)[44]،(**يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ**)[45]

والمعنى الشامل أن " الطريق" هو السبيل الذي يطرق الأرجل، أي، يضرب.

نعمة:

قال تعالى: (**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**)[46]

والنعمة يقصد بها ما ينعم الله – تعالى– على عبده به من مال وعيش والمراد بها هنا جنسها الذي يشمل كل نعمة؛ لأن لفظ العدد والاحصاء قرينة دالة على ذلك.

وعلماء البيان يعدون استعمال المفرد في معنى الجمع اعتماداً على القرينة – من أبلغ الأساليب الكلامية.

ونعمة – هنا مفرد، والمفرد إذا كان اسم جنس وأضيف إلى معرفة فإنه يعم ، ولهذا "نعمة الله" أهم وأعم من أن يقال: (**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**)[47]، كما وردت في الآية :

(**اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ**)[48]

أراد بقوله:" نعمتي" نعمي، لفظه واحد ومعناه جمع.

والمقصود نعم الله ،لأن العدد لا ينفع على الواحد عليك يا عيسى وعلى والدتك مريم [49]

العسل واللبن:

---

[42] سورة طه، الآية (77)

[43] الألوسي، روح المعاني 546/8

[44] سورة النساء، الآية (168)

[45] سورة الاحقاف، الآية (30)

[46] سورة النحل، الآية (18)

[47] أبو المنذر الميناوي : الأساليب والإطلاقات العربية ص30 ،ط1 2011م

[48] سورة المائدة ، الآية (110)

[49] ابن الجوزي : زاد المسير 607/1

قال تعالى:(**فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى**)[50]

وردت كلمتي " اللبن"، و" العسل" وما اسم جنس افرادي يصلح للقليل والكثير، ولا مفرد لهما من لفظهما.

فقد وردت كلمة "العسل" في القرآن الكريم مرة واحدة ، وجاء ذكره بغير لفظ العسل في سورة النحل في قوله تعالى:(**يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**)[51]، أما " اللبن" فقد جاء ذكره في الآية:(**مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا**) [52]

الدم هي اسم جنس إفرادي، لأنه يدل على الكثير والقليل، وكذلك معظم السوائل كالزيت، والشمس، والماء وغيرها.

كما يكون في المعادن مثل: الذهب، والفضة، والنحاس وأيضا الضوء، والهواء.

ورد ذكر الزيت في القرآن الكريم في سورة " النور " في قوله تعالى: (**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**) [53] وقوله تعالى: (**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**)[54]

البشر:

قال الخليل الفراهيدي:" البشر : الإنسان الواحد رجلاً كان أو امرأة، هو بشر، هي بشر، وهما بشر، وهم بشر، لا يثنى ولا يجمع" [55] أي: أنه يصلح للكثير والقليل.

وسموا بشراً التي هي ظاهر الجلد.

ورد لفظ "بشر" في القرآن في سبعة ثلاثين موضعاً ، منها قوله تعالى:(**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**)[56]، والبشر يطلق الواحد والجمع ، والتنكير للعموم، وسمى بشراً لظهور بشرته، أو لأن الله تعالى باشر أباه، وخلقه بيديه.[57]

ومنها قوله تعالى:(**وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا**)[58]، (**بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ**)[59]، (**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**)[60] وغيرها من الآيات

---

[50] سورة محمد، الآية (15)

[51] سورة النحل ، الآية (69)

[52] سورة النحل ، الآية (66)

[53] سورة النور ، الآية (35)

[54] سورة التوبة ، الآية (34)

[55] العين 259/6

[56] سورة ال عمران ، الآية (47)

[57] الألواسي: روح المعاني 717/16، البحر المحيط 492/2

الإنسان:

قال تعالى: **(يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا)**[61] ، **(وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)**. [62] **:(إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)**[63]

الإنسان اسم جنس يقصد به الكافر، كما في سورة العصر، وهو يعنى الواحد رجلاً كان أو امرأة، أي: أنه يشمل جميع أفراد الجنس، بدليل استثناء المؤمنين منه، وكذلك قوله تعـالى:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) .[64]

وجاز استثناء " إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ "، وهم جمع، من " الهاء" في " ثم رددناه"، وهي كناية الإنسان، والإنسان في لفظ واحد، لأن الإنسان وإن كان في لفظ واحد فإنه في معنى الجمع؛ لأنه بمعنى الجنس. ومن سنن العرب إقامة الواحد مقام الجمع، إذ تقول: قررنا به عيناً، أي أعيننا.[65] وفي القرآن الكريم :(**فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا)** [66] أي أنفس: **(ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)**[67]، أي.أطفالاً، و**(فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)**[68]، ولم يقل: أعدائي، قوله:**(لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ)** [69]،والتفريق لا يكون إلا بين اثنين ، والتقدير: لا نفرق بينهم.

الولد:

يقال للواحد والجمع، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، وهو اسم جنس إفرادي.

---

[58] سورة يوسف ، الآية (31)

[59] سورة المائدة ، الآية (18)

[60] سورة الكهف ، الآية (110)

[61] سورة النساء ، الآية (28)

[62] سورة العصر ، الآية(1 ،2)

[63] سورة إبراهيم ، الآية (34)

[64]. سورة التين ، الآية (6)

[65] القرطبي: جامع البيان 102/20، الزجاج : معاني القرآن 164/3

[66] سورة النساء ، الآية (4)

[67] سورة غافر، الآية (67)

[68] سورة الشعراء ، الآية (77)

[69]سورة ال عمران ، الآية (34)

قال تعالى:(... **إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَد)**[70] ، وقوله تعالى:**(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)** [71] و **(أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ)**[72] وغيرها من الآيات التي حوت ذكر لفظ " ولد" في القرآن الكريم.

الطفل:

وهو اسم جنس إفرادي، يطلق أو يصدق على القليل والكثير للذكر والأنثى ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم:(**ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)** [73] و**(الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ)** [74]

وقوله تعالى:(**ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ)** [75]، و" الطفل" هنا تعني الأطفال ؛ لأن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر في كلام العرب إطلاقه مراداً به الجمع. [76]

الكتاب:

قال تعالى:(**ها أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا)**[77] ، " الكتاب " واحد في اللفظ والمراد به الجمع ، وحسن ذلك كونه مصدراً في الأصل، وقيل : أريد به الجنس، أو القرآن ، وهو المراد به جنس الكتب المنزلة قاله ابن عباس.[78]

ويجوز أن تكون الألف واللام في " الكتاب" للجنس، والمعنى بالكتب كلها، فاكتفى الواحد، وربما تكون للعهد، والمراد به كتاب مخصوص.

فجاء مؤكد بصيغة المفرد مراعاة للفظه. وكذلك لفظ " الدين" كما في قوله تعالى:(**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).** [79]

ولم يقل على الأديان كلها؛ مع أنه أظهره على الأديان كلها؟

المراد هنا، " الذين " اسم الجنس، واسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع، كما في قولهم: " كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس" بمعنى الدراهم.[80]

---

[70] سورة النساء ، الآية (11)

[71] سورة النساء ، الآية (11)

[72] سورة الأنعام ، الآية(101)

[73] الحج، الآية (5)

[74] سورة النور، الآية (31)

[75] سورة غافر، الآية (67)

[76] أبو المنذر المنياوي: الأساليب والاطلاقات العربية ص30

[77] سورة ال عمران ، الآية (119)

[78]ابو حيان: البحر 43/3، روح المعاني 317/3

[79] سورة التوبة، الآية (33)

اسم الجنس الجمعي:

هو ما دل على ثلاثة فأكثر، ويفرق بينه وبين مفرده بالتاء أو الياء، وسمي باسم الجنس الجمعي؛ لأن لفظه جاء مجموعاً شمل جنسه كله دون تحديد أو تعيين لأحد.

يقول سيبويه : " هذا باب ما كان واحداً يقع للجميع ، ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تحلقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجميع .[81]

وهو ما يدخل في اسم الجنس الجمعي، وقد ذكر – رحمه الله – بعض الأمثلة، نحو: طلح والواحدة طلحة، وثمر والواحدة ثمرة.

فهذه الكلمات أسماء جنس جمعي، دلت على ثلاثة مصاعدا ، فإذا أردنا أن نجعلها تدل على الفرد زدنا " تاء" في آخرها ، فنقول : " ثمرة " و"طلحة".

ينقسم اسم الجنس الجمعي الذي يراد به التكثير إلى ثلاثة أنواع:

الأول: ما كان مفرده منتهي بتاء، مثل: " كلمة"، و" شجرة " للمفرد والجمع بدون " تاء" في آخره مثل "كلم" جمع " كلمة" ، و" شجر " جمع "شجرة ".

الثاني: ما أنتهى آخر المفرد بـ " ياء"، مثل "زنجي"، و"رومي"، والجمع بدون ياء كـ :" روم"، "وزنج" وغيرها .

الثالث: وهو قليل نادر، وهو ما انتهى مفرده بدون "تاء"، نحو: " كم" للمفردة و"كماة " للجمع[82]

وعليه فان اسم الجنس قد وضع ليدل على الحقيقة الماهية، ويدل في استعماله لا في وصفه على ثلاثة فأكثر، وهذا ما يميزه عن غيره. ودلالته على الماهية يفيد الكثرة.

وقد ورد اسم الجنس الجمعي في القرآن الكريم كثيراً، ومن أمثلة ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

قال تعالى:**(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)**[83]

---

[80] النحاس: اعراب القرآن 201/4

[81] الكتاب 582/3، 595

[82] شرح ابن عقيل 15/1، ضياء السالك 288/2 ، شرح التصريح باب التوضيح 324/2

[83] سورة البقرة ، الآية (70)

لفظ " **البقر**" : وهو اسم جنس جمعي، مفرد "بقرة" أي يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، ويجوز تذكيره وتأنيثه.جرى الاستعمال العربي على أن الضمير وما اشبهه يرجع إلى اسم الجنس الجمعي مذكراً.

وجاء الفعل مذكرا "تشابه" و" البقر" جمعاً ، وذلك؛ لأن من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحداته بالهاء ، وجمعه بطرح " الهاء" وتأنيثه ، كما في قوله تعالى:(... **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ**)[84] ، فذكر " المنقعر " وهو من صفة النخل ؛ وذلك لتذكير لفظ " النخل".

وأيضا قوله تعالى: (**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**) [85] حيث أتت " خاوية " وهي من صفة النخل بمعنى النخل، لأنها وإن كانت في لفظ الواحد المذكر، فهي جماع " نخلة" [86] .

وكلمة " النخل" لفظ واحد وعناه الجمع، اسم جنس جمعي. واسم الجنس تأنيثه غير حقيقي فتارة يُلحظ معنى الجنس فيذكر وتارة يلحظ معنى الجماعة فيؤنث ، كما في قوله :(**وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ**)[87] ، وقوله :(**وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ**) [88]؛ ذلك أن "الصيحة " اسم جنس، وهو مجازى التأنيث جاز فيه التذكير والتأنيث.

الغمام :

قال تعالى:(**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ**)[89]، جاء في الآية الكريمة لفظ " الغمام" جمع " غمامه"، وهو ما غمّ السماء فألبسها من سحاب وقثام ، والعرب تسمي كل مغطى مغموماً ، وهو اسم جنس جمعي.[90]

النحل :

قال تعالى:(**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**)[91]

و" النحل " اسم جنس جمعي ، واحدة " نحلة"، ويؤنث في لغة الحجاز، ولذلك جاء الفعل "أتخذي".[92]

---

[84] سورة القمر، الآية(20)

[85] سورة الحاقة ، الآية (7)

[86] الطبري: جامع البيان 165/2 ، الرازي: التفسير الكبير 305/29، البضاوي: انوار التنزيل166/5

[87] سورة هود، الآية (67)

[88] سورة هود ، الآية 94

[89] سورة البقرة، الآية (57)

[90] النحاس : اعراب القرآن 55/1، القرطبي: الجامع 381/1

[91] سورة النحل ، الآية (68)

[92] أبو حيان: البحر المحيط 559/6

وذهب الأمام الرازي بقوله:" أن التأنيث لغة أهل الحجاز، وهو يذكر ويؤنث ، وكذلك حال كل اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين مفرده بالتاء".[93]

النمل:

قال تعالى:(**حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**)[94]

جاء اسم الجنس الجمعي هنا " نملة " والتاء فيها للوحدة ، فتأنيث الفعل لمراعاة ظاهر التانيث وسميت " نملة" لتنملُها وهو كثرة حركتها. و" النملة" مثل الحمامه ، والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى ، فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم : حمامة ذكر ، وحمامة أنثى ، وهي اسم جنس جمعي فلفظها مؤنث، ومعناها محتمل ، فيمكن أن تؤنث لأجل لفظها وإن كانت واقعة على ذكر ، بل هذا هو الفصيح المستعمل.

قال صلى الله عليه وسلم:" لا يضحي بعوراء ولا عمياء ولا عجفاء" [95]، ولا يعني صلوات الله عليه– الأناث من الأنعام خاصة. فقوله تعالى: " **قَالَتْ نَمْلَةٌ**" روعي فيه تأنيث اللفظ ، وأما المعنى فيحتمل التذكير والتأنيث على حد سواء. [96]

الاعراب:

قال تعالى:(**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**)[97]، ورد لفظ " الأعراب " وهو يطلق على سكان البادية من العرب، وهو اسم جنس جمعي، فيكون الواحد منه بياء النسب " أعرابي" ، وقد لحقته تاء التأنيث على تأويل معنى " الجماعة" ولو ذكر لجاز ، وكان على تأويل معنى "الجمع. [98]

الروم:

قال تعالى:(**الم غُلِبَتِ الرُّومُ**)[99]

---

[93] مفاتيح الغيب 264/20

[94] سورة النمل ، الآية (18)

[95] الزيلعي: نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية 86/6

[96] الألوسي: روح المعاني 172/10

[97] سورة الحجرات ، الآية (14)

[98] النحاس: إعراب القرآن 144/4

[99] سورة الروم ، الآية (2)

كلمة " الروم" اسم جنس جمعي، بفرق بينه وبين واحده بالياء. والروم ، قبيلة من ولد رومي بن يونان بن علجان بن يافث نوح عليه السلام، وقيل غير ذلك. (100)

اليهود والنصارى:

قال تعالى:(**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ**)[101]

وقوله تعالى:(**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**).[102]

وغيرها من الايات التي ذكرت اليهود والنصارى في القرآن الكريم فاليهود، اسم جنس جمعي، وكذلك " النصارى" ، فيفرق بين الواحد والكثير بالياء ، فنقول: يهودي للمفرد، و"نصراني" كذلك و" اليهود" مأخوذة من التهود أي: التوبة ، وقيل: نسبة إلى "يهوذا" ، وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام، والعرب تقلب "الدال" "ذالاً" ؛ لأن الأعجمية إذا عربت غيرت عن لفظها. وقيل: لأنهم تهودوا عن عبادة العجل ، و"رهاد" بمعنى " تاب" والهائد: التائب.

قال تعالى:(**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**)[103]، أي: تبنا .

أما "النصارى" فقيل : نسبة إلى بلدة" الناصرة" في فلسطين ، والتي ولد فيها المسيح عليه السلام فنسبوا إليها،وقيل: لأنهم نصروا عيسى عليه السلام ، ثم أطلق على التغليب[104].

كما في قوله تعالى:(**قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**)[105]

الأبل:

قال تعالى:(**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**) [106]

الأبل: اسم جنس جمعي، يقع على البعران الكثيرة ، وهي الجمال للواحد والجميع ، وهو مؤنث، لذلك إذا صغر دخلته " التاء" فقالوا:"أبيلة " ، والجمع آبال، وقد اشتقوا من لفظه فقالوا: أبل وتأبل الرجل [107]. فهو اسم جنس بصيغة الجمع مؤنث لا مذكر له.

---

(100). (2) النحاس : اعراب القرآن 11/18

(101) سورة البقرة ، الآية (120)

(102) سورة المائدة ، الآية (69)

(103) سورة الاعراف ، الآية (156)

(104) القرطبي 433/1، ابن كثير 4/36

(105) سورة ال عمران ، الآية (52)

(106) سورة الغاشية : الآية (17)

(107) الألواسي: روح المعاني 329/15، البحر المحيط 234/4

وأيضا وردت في هذه السورة الفاظ :(**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ**)[108] :(**وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**)[109]

وهي " نمارق" جمع " نمرق" وهي الوسادة ، " زرابي" واحدتها "زربية" فهي كالطنافس لها حمل، أي : البساط الفاخر ، وبثها يعني بسطها للقعود عليها. [110]

البيض:

قال تعالى: (**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ**) [111]

جاء في الآية لفظ " بيض" وهو اسم جنس جمعي، واحده بيضة ، وكنى بها عن المرأة تشبيها لها في اللون، وكونها مصونة تحت الجناح. وقد حسن إفراده كونه فاصلة، ولم يقل الأدباء، وكلاهما جائز.[112] واللفظ ينبؤ عن هذا القول.

الأنس والجن:

قال تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)** [113] وقوله :**(إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا)** [114] الجن ، واحده " جني"، وهو العالم المقابل للأنس الذي واحده " أنسي" الذي يطرد على البشر جميعاً. والشيطان في كلام العرب يعني كل متمرد من الجن والأنس، وسمى المتمرد بالشيطان لمفاره أخلاقه وأفعاله سائر جنسه وأفعاله. والأنسي منسوب إلى الأنس، مقابل الجن ، والمراد به الفرد مع الإنسان.[115]

الجراد والقمل:

قال تعالى: (**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ)** [116]

---

[108] سورة الغاشية ، الآيات (15)

[109] سورة الغاشية ، الآيات (16)

[110] البحر المحيط328/15

[111] سورة الصافات الآية (49)

[112] ابو حيان : البحر المحيط 360/7

[113] سورة الأنعام الآية (112)

[114] سورة مريم ، الآية (26)

[115] الطبري: جامع البيان 51/12، الطباطبائي 44/14

[116] سورة الأعراف الآية (133)

قال الأخفش: الطوفان جمع "طوفانة" عند البصريين، وهو عند الكوفيين مصدر كالرجحان والنقصان، فهو لا يجمع. وهو اسم جنس من الطواف ، وقيل هو اسم لكل حارث يحيط بالجهات ويعم كالماء الكثير، والقتل الذريع ، والموت الجارف.

الجراد : جمع جرادة، وهو اسم جنس جمعي، وسمى بذلك ؛ لأنه يجرد الأرض من النبات ، ويقال للجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد. [117]

والاشتقاق في أسماء الأجناس قليل جداً ، يقال : أرض جرداء.

القمل: عند أهل اللغة يعني صغار الدواب من جنس القردان، واحده " قملة " وقيل: صغار الجراد.[118]

جند:

قال تعالى : **(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ)** [120]

الجند: اسم جمعي مفرده "جندي" فالياء للواحد ، وحذفها يفيد الجنس. [121] وهي تعني الغليظ من الأرض ، أي: الأنصار والجنود وذلك لشدتهم. قال "من جند" ولم يقل " من جنود" ؛ ذلك أن " الجنود" جمع "جند" فإن " الجند " يجمع على " أجناد" و"جنود" [122]

ونفي " الجند" يعني نفي " الجنود" ، أما نفي " الجنود" فلا يعني نفي " الجند" ، ذلك أن نفي الواحد مع " من " الاستغراقية يعني نفي الجنس كله ، خلاف نفي الجمع فإنه إذا قال "ما أنزلنا من جند " فإن هذا ينفي إنزال الجند والجنود. إذا قال " ما حضر من رجال" فهذا يعني نفي الجمع ، ولكن لم ينفِ الواحد أو الأثنين ، فقد يكون حضر رجل أو رجلان.

أما إذا قلت : ما حضر من رجل ، فقد نفيت الجنس على سبيل الاستغراق سواء كان واحداً أم مثنى أم جمعاً ، فلم يحضر أحدُ. فقوله :" من جند" نفى إنزال الجند او الجنود ، ولو قال " من جنود " لم ينفِ إنزال الجند فكان ما ذكره أعم وأشمل [123]

وقوله تعالى : **(وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)** [124] ، وأيضا قوله تعالى :**(أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ)**[125] وغيرها من الايات التي ذكرت لفظ "جند".

---

(117) الكشاف 432/4

(118) روح المعاني 33/5

(120) سورة يس ، الآية (28)

(121) الميناوي : الشرح الكبير لمختصر الفصول ص156

(122) المصباح المنير وجند 111/10

(123) فاضل السما مراعي : على طريق التفسير البياني 95/20

(124) سورة الصافات ، الآية (173)

أعجمي وعربي:

قال تعالى: (**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**) [126]

وردت في الآية كلمتي " أعجمي" ، و"عربي" ، ويفرق بين واحدها وجمعها بياء النسب .

وعجم تعني الإبهام والإخفاء ، وهي ضد البيان والايضاح، والعرب تسمى كل من لا يعرف لغتهم، ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجمياً ، والأعجم هو الذي لا يفصح سواء كان من العرب أو العجم[127]

أما " عربي" فيقال : رجل عربي إذا كان نسبه في العرب، وجمعه العرب، ورجل أعرابي إذا كان يدوياً، ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعاريب ، فمن استوطن القرى العربية فهم عرب ، ومن نزل البادية فهم أعراب . وقيل : سمى العرب عرباً ، لأن أولاد اسماعيل نشأوا "بعربة" وهي من تهامة فنسبوا إليها ، وذلك لأن السنتهم معربة عما في ضمائرهم.

ولا شك أن اللسان العربي مختص بالفصاحة والجزالة عن سائر الألسنة.[128]

العم والخال:

قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ....)** [129]

جاء ذكر " العم" و" الخال" بلفظ المفرد ، بينما " العمات" و" الخالات" بلفظ الجمع ، وذلك من عدة أوجه:

الأول: أن " العم" و " الخال" تطلق على الجنس ، فهما أسما جنس وليس كذلك " العمة " و"الخالة"، فجاء الكلام عليه بغاية البيان ، لرفع الأشكال ، وهذا دقيق فتاملوه [130]

قال " بنات عمك" فذكره " مفرداً ، وقال " بنات عماتك" فذكرهن جميعاً ، وكذلك قال بنات خالك فرداً ، وبنات خلالاتك جمعاً. قال ابن عاشور :"وأنما أفرد لفظ " عم" ، وجمع لفظ " عمات"؛ لأن العم في استعمال كلام العرب يطلق على أخي الأب، ويطلق على أخي الجد وأخي جد الأب، فهم يقولون بنو

---

[125] سورة الملك ، الآ ية (20)

[126] سورة النحل ، الآية (103)

[127] الألواسي :روح المعاني 37/7، الطبري : جامع البيان 299/17، الدرر المصون 810/1

[128] الرازي: مفاتيح الغيب 132/15

[129] سورة الأحزاب ، الآية (50)

[130] ابن العربي: أحكام القرآن 593/3

عم، أو بنات عم، إذا كانوا لعم واحد، أو لعدة أعمام ، ويفهم المراد من القرائن [131] فلفظ " العمة " لا يراد به الجنس في كلامهم ، فإذا قالوا : هؤلاء بنو عمة ، أرادوا أنهم بنو عمة معينه، فجئ في الآية: **(عماتك)** جمعاً، لئلا يفهم منه بنات عمة معينة.

وكذلك القول في إفراد لفظ " الخال".

الثاني: أن ذلك من التفنن في التعبير، وهو جار على طرق العرب في رقة التعبير.

ويرى القاسمي أن الإفراد والجمع تابع لمقتضى السبك والنظم ، ورقة التعبير، ورشاقة التأدية ، كما يدريه من يذوق طعم بلاغة القول، ويشرب من عين فصاحته. [132]

الثالث: المقصود من بنات العم أم حبيبة بنت العباس خاصة قال تقي السبكي حين نظر في أعمام النبى صلى صلى الله عليه وسلم. [133]

وهنا يتجلى الأعجاز اللغوي للقرآن بكلماته وبألفاظه، وجمال أسلوبه ونظمه، وتنوع أساليبه، وبلاغة تراكيبه مما جعله خالداً لا يتسم بسمات كلام البشر إطلاقاً.

ما جاء مخالفاً لأصله:

الأصل في اسم الجنس ألا يثنى ولا يجمع ، وذلك لدلالته على الجنس القليل والكثير ، فهو لا يجمع قياساً ، بل يقتصر على سمع ، أو جاء في ضرورة الشعر أو كلام نادر. كما في قوله صلى الله عليه وسلم : " أنا بري من كل مسلم يُقيم بين أظهر المشركين، قالوا : يا رسول الله ! لم؟ قال : (لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا)[134] ، حيث ورد لفظ " نار" مثنى، وهو اسم جنس ، وذلك لأرادة التعدد والاختلاف. والمقصود هذه نار تدعو إلى الله تبارك وتعالى ، وهذه تدعو إلى الشيطان.

قال تعالى : (**لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ**).[135]

لفظ " الأدبار" **جمع** " **دبر**" ، وهو اسم جنس ، وقد جاء في الآية مجموعاً؛ وذلك لإرادة الإفراد.

أي ، فلا تولوهم الأدبار، أي كل واحد يوجد به ينبغي أن يثبت ولا يولي دبره ، فليس المنهى هنالك توليتهم بأجمعهم، بل المنهى أن يولى كل واحد منهم دبره ، فكل أحد منهي عن توليه دبره، فجعل كل واحد برأسه في الخطاب ، ثم جعل الفعل بقوله فلا تولوهم ولا يتم إلا بقوله " الأدبار "[136]

---

[131] التحرير والتنوير 66/22

[132] محاسن التأويل /94

[133] فتاوي السبكي 87/1

[134] رواه أبو داود برقم (2465) والترمزي برقم(1064)

[135] سورة ال عمران ، الاية (111)

[136] الرازي: مفاتيح الغيب 322/29

قال تعالى : **(وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ)**[137]

جاء لفظ " أسلحة" اسم جنس جمعي جمعه " سلاح" وهو يضم كل آلة حرب مصنوعة من الحديد كالسيف، والرمح والحربة وغيرها . وهو يذكر ويؤنث، وقيل : التذكير فيه أفصح من التأنيث ولذلك جمعوه على " أسلحة " لتعدد أنواعه. [138]

قال تعالى :**(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ....)** [139]

كلمة " نخيل" اسم جنس ، جمع " نخل" مفرده " نخلة" ، فقد جمع اسم الجنس وذلك لتعدد أنواعه[140].

وهذه الجنة قد حوت نخيل وأعناب ، وهو من ذكر الخاص بعد العام ، فجنة عام ونخيل وأعناب هذا أخص ، وذكر هذا الخاص لشرفه ، باشرف الثمار النخيل والأعناب ، وهي أكثرها وأعظها نفعاً.

وعدد ما في الجنة من النخيل والأعناب وتمم بقوله: " له فيها من كل الثمرات " أي جمعت بداخلها أفانين الثمر.

وصف اسم الجنس الجمعي :

يجوز في صفة هذا الجمع التذكير والتأنيث ، ويجوز نعته بالإفراد والجمع ، وعود بالضمير بالتذكير ، كما في قوله تعالى:(**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ .....)** [141]

فالأنعام: اسم جنس يذكر ويؤنث ، فيقال: هو الأنعام، وهي الأنعام ، وكما قال سيبويه أن العرب تخبر عن الأنعام يخبر الواحد ، ولذلك جاز عود الضمير بالتذكير " بطونه" .

وقال الفراء: الأنعام والنعم واحد، والنعم يذكر ، ولهذا تقول العرب: هذا نعم وارد، فيرجع الضمير إلى لفظ " النعم" الذي هو بمعنى الأنعام. [142]

وقال ابن العربي : إنما رجع التذكير إلى معنى الجمع ، والتأنيث إلى معنى الجماعة ، كما في سورة المؤمنين (21) ، التأنيث باعتبار لفظ الجماعة ، والتذكير باعتبار لفظ الجمع. [143]

---

[137] سورة النساء، الآية (102)

[138] االبن عاشور : التحرير والتنوير 187/5

[139] سورة البقرة ، الآية (266)

[140] السمين الحلبي : الدر المصون 595/2

[141] سورة النحل ، الآية (66)

[142] اللقوي: معالم التنزيل 85/3

[143] أحكام القرآن 131/3

قال تعالى : **(وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)** [144] فالسحاب هنا جاء في لفظ واحد ، لكنه جمع واحدتها " سحابة" ؛ ولذلك قال " الثقال " فوصفها بالجمع ، ولو كان جاء " السحاب " الثقيل كان جائزاً، وكان توحيداً للفظ السحاب.[145] قال تعالى:**(مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)** [146]

ورد لفظ " رفرف" وصف بالجمع ؛ لأنه اسم جنس جمعي، واحدة رفرفة ، ويجوز في نعته أن يفرد، وان يجمع ، وحسن جمعه هنا مقابلته " لحسان" الذي هو فاصلة. [147] وغيرها من الايات التي وردت في النص القرآني ، والتي لا تسع هذه الدراسة لتناولها كاملاً.

---

[144] سورة الرعد ، الآية (12)

[145] الطبري: جامع البيان 476/13

[146] سورة الرحمن ، الآية (76)

[147] روح المنعاني 123/14 ، البحر المحيط 199/8

الخاتمة

الحمد الله الواهب الكريم والصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين ، والذي بيده وعونه تتم الصالحات.

في ختام هذه الدراسة تشير إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، سائلاً العلي القدير التوفيق والسداد نوجزها في الآتي:

- ورد اسم الجنس في القرآن الكريم بنوعيه بكثرة ، مراداً به الكثرة أو يراد بها أنواعاً مختلفة.
- اسم الجنس لا يثنى ولا يجمع إلا إذا تعددت أنواعه، وأريد به الكثرة والجنس، أو التأويل بالجماعتين.
- كل اسم جنس جمعي يفرق بين واحده بالتاء ويجوز فيه التذكير والتأنيث، التذكير باعتبار اللفظ ، والتأنيث باعتبار المعنى.
- اسم الجنس المفروق بالياء يحمل معنى الجنس كله ، أما المفروق بالهاء فهو يحمل معنى الكثرة إذا كان فيه معنى الجنس.
- اسم الجنس يطلق على الواحد والجماعة ويستثنى منه جمع.
- المفرد إذا كان اسم الجنس وأضيف إلى معرفة دل على الشمول ، كما في قوله : **(وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَ)** .
- السياق يعمل في مخالفة اسم الجنس للأصل؛ وذلك لأضافة دلالة يقتضيها السياق النصي.
- اسم الجنس الجمعي يرجع الضمير إليه مذكراً .

توصى الدراسة بالمزيد من الدرس اللغوي والبلاغي والنحوي والصرفي لأسم الجنس وعلاقته باسم الجمع، وتبيان العمق الدلالي بينهما، فالقرآن الكريم مجال خصب للدراسات اللغوية لاكتشاف الإعجاز اللغوي في هذا الكتاب المعجز لكل زمان ومكان.

أهم المراجع

القرآن الكريم

1 – الأخفش الأوسط : معاني القرآن /ت: هدى محمود ، الخانجي – القاهرة ط1411/1

2 – الباقولي (علي بن الحسين): كشف المعضلات وايضاح المشكلات في علل القراءات، ت : الطرهوني، دار الكتب العلمية 2011

3 –البغوي : اسرار التنزيل ،دار طيبة ت: محمد عبدالله النمر2023

4 –الثعالبي : فقه اللغة واسرار العربية، ت:عبدالرزاق المهدي،ط1 2002دار النشر العربي

5 – الثعلبي (أحمد بن ابراهيم : الكشف والبيان في تفسير القرآن ، ت: ابن عاشور ،دار إحياء التراث بيروت ط1/ 2002

6 – الجرجاني: معجم التعريفات ،ت : جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية ط11983

7 – اين جني :المحتسب ، ت: علي النجدي واخرون، وزارة الاوقاف /مصر1966

8 – ابن جني: الخصائص ت: محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية ط3 2008

9 – أبوحيان: البحر المحيط ، ت: عادل أحمد و معوض ، دار الكتب العلمية 1993

10 – ابن خالوية : إعراب القراءات وعللها،ت :الاسيوطي ،دار الكتب العلمية بيروتط6 /2006

11 – ابن خالوية : الحجة في القراءات السبع ، ت: أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ط1 /1999

12 – الزجاج : إعراب القرآن، ت: الابياري، دار الكتب الاسلامية 1982

13 – الزركشي : البرهان في علوم القران، ت: محمد أبوالفضل ،دار احياء الكتب العربية =لبنان ط1 /1957

14 – الزمحشري : الكشاف، ت: مصطفى حسين، دار الريان– القاهرة 1947

15 – السمرقندي : بحر العلوم ، ت: محمد معوض واخرون دار الكتب العلمية1993

16 – السمين الحلبي : الدر المصون ، ت: محمد معوض واخرون دار الكتب العلميةط2013/2

17 – السيوطي : الاتقان في علوم القران ، ت: محمد أبوالفضل، الهيئة المصرية /ط1974/1

18– الطبري : الجامع ، ت:عبدالله عبدالمحسن، دار هجر– القاهرة ط1 /2001

19 – ابن عاشور : التحرير والتنوير، الدار التونسية– تونس 1984

20 – ابن العربي : احكام القرآن ، علق عليه : محمد عبدالقادر عطا ،ط3 دار الكتب العلمية بيروت

21 – ابن عطية : المحرر الوجيز،ت: عبدالسلام عبدالشافي ،دار الكتب العلمية2001

22 – أبوعلي الفارسي : الحجة في علل القراءات السبع/ت: عادل عبدالجواد، دار الكتب العلمية ط1 ،2007
23 – أبوعلي الفارسي : الحجة للقراء السبعة، ت:قهوجي،دار المامون بيروت ط2 /1993
24 – العكبري : التبيان ،ت: علي البيجاوي– البابي 1976
25– فاضل السامرائي: على طريق التفسير البياني دارابن كثير ط1 2017
26 – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ت: البردوني و اطفيش دار الكتب المصرية ط2 /1964
27– القيسي : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان– الرسالة ط2/بيروت1917
28 – ابو المنذر الميناوي :الاساليب والاطلاقات العربية ،ط1:2011 المكتبة الشاملة مصر
29– ابوالمنذر: الشرح الكبير لمختصر الفصول، مكتبة ابن عباس ، ط1 2005
30 – ابن يعيش : شرح المفصل ،اميل بديع، دار الكتب العلمية – لبنان
31–ابن الجوزي : زاد المسير: ت: عبدالرزاق المهدي ط11422 دار الكتاب العربي